عرض له قبل انقسامه عنه فيكون في الوجود كائنان مستقلان في الذات ولكن متحدان تمام الاتحاد في بعض احوالها النفسية وهو من اغرب ما يُذكر

فظهر مما تقدّم ان مسألة هذه الحيوانات تجعل دعوى عموم الموت لكل المخلوقات الحية في معرض الريب لاحتمال ان تكون هذه الحيوانات قابلة للتعدد وغير قابلة للموت الطبيعي كما قدّمنا. لا نقول انها لا تموت موتاً طبيعياً كما قالت جريدة العلم الانكليزية واهمةً بان ما نعلمه عنها يقطع لنا بصحة هذا القول بل انها ربما كانت لا تموت . والذي يجعلنا نرتاب في قول جريدة العلم الانكليزية هو ان هذه الحيوانات النفعية تتكاثر على اوجهٍ شتى : منها انقسام الحيوان كما ذكرناهُ آنفاً وهو يتمّ بسرعةٍ عظيمة جدًّا حتى حسب العلّامة ارنبرج ان الحيوان الواحد يصير ٢٦٨ الف الف حيوان بعد انقسامهِ شهرًا من الزمان. ومنها ان ينبت على ظاهر جسم الحيوان ازرار صغيرة تتصوّر بصورته تدريجًا ولكن لا تستكمل حجمها الّا بعد ان تنفصل عنهُ وتصير حيوانات مستقلة مثلهُ . ومنها ان يفرز الحيوان من جسمهِ مفرزًا لزجًا يحيط بهِ ويتصلّب حولهُ فيكيّسهُ ثم يذوب الحيوان في كيسهِ ولا تبقى منهُ الّا نواتهُ فيظهر في السائل الذي حصل من ذوبانهِ حبيبات تصير في الكيس حيوانًا مختلفًا عن الحيوان الاول في شكلهِ ومنظرهِ . ومنها على ما ذكروا ان حيوانًا يلصق بآخر حتى يتحدا معًا ويصيرا جسدًا واحدًا فيتولّد داخل هذا الجسد حيوان ثالث يخرج منهُ ويعيش مستقلاً بنفسهِ الى غير ذلك من الاوجه التي لا محلّ لاستيفاء ذكرها هنا . فمن المحتمل ان الحيوانات التي تتعدّد بالانقسام تصل اخيرًا الى حدٍّ ينتهي عندهُ تعددها هذا ويبتدئ تعددها بوجهٍ آخر غيرهُ ما يموت فيهِ الوالد ويمتاز عنهُ الولد ويحتمل ان يكون تعدّدها ظاهريًا حقيقتهُ مجهولة . والخلاصة ان المسألة في معرض الريب ولا تجلي الّا بزيادة البحث والمراقبة

حاصبيّا

حاصبيّا مدينة وادي التيم وهي واقعة على نحو ٤٦ ميلاً شرقي دمشق في عرض ٢٥′ ٣٣° شمالاً وطول ٤٠′ ٣٥° شرقًا تقريبًا. وتاريخها غامض لا يُعرَف منهُ الّا القليل. زعم بعض السيّاح انها هي بعل جاد المذكورة في التوراة في الاصحاح الثاني والعدد ١٧ من سفر يشوع حيث يقول "من الجبل الاقرع الصاعد الى سعير الى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون" (جبل الشيخ) . والمرجّح عندنا ان بعل جاد هذه هي بانياس لا حاصبيا. وزعم آخرون ان حاصبيّا هي بعل حرمون المذكورة في الاصحاح

الخامس والعدد ٢٢ من سفر الايام الاوّل . فاذا صحّ زعم هؤلاء او اولئك كانت حاصبيا من اقدم مدن سورية

الاّ انّا لم نعثر لها على خبر ثابت قبل دخول الشهابيين اليها منذ نحو سبعماية سنة . ولما كان خبر افتتاحهم لها مجهولاً عند الاكثرين اقتطفنا من بعض الروايات المفصّلة ما نعمّم الفائدة فنقول . كان الشهابيون يسكنون مدينة شهباء بحوران في القرن الثاني عشر بعد المسيح فلما شقّ صلاح الدين الايوبي وزير مصر عصا الطاعة للسلطان نور الدين الخليفة بدمشق خاف الشهابيون ان تقع نكبات الحرب عليهم . فجمع اميرهم منقذ سائر الامراء وكبار قومه واشار عليهم بالرحيل فرارًا من مطالب السلطان نور الدين وتخلصًا من محاربة صديقهم صلاح الدين . فاجابة الامراء والكبراء الى ذلك ورحلوا بعيالهم ومواشيهم واموالهم حتى جاءوا ونزلوا على جسر بنات يعقوب . فلما علم السلطان نور الدين برحيلهم بعث اليهم رسلاً يسألهم عن سبب رحيلهم ويحثهم على الرجوع الى اوطانهم . فعاد الرسل واخبروه ان الشهابيين قد عقدوا النية على الرحيل وعدم الاوبة الى حوران فكتب الى اميرهم منقذ رسالةً حوت ارقّ العبارات والطف المعاني ووعده انكم لئن عدتم الى وطنكم فانني ادفع عنكم كل ضير واغمركم بكل فضل وخير وحمّل الرسل الخلع السنية والهدايا الفاخرة وبعثهم بها الى الشهابيين . فاجابة الامير منقذ اننا حيث كنّا فنحن عبيد شوكتكم نستظل بظل حمايتكم ولا نسير الاّ بامركم غير انّا نستاذن جلالتكم بالرحيل من حوران فانها لا تقوم بمرعى انعامنا وقوت عيالنا . فاذن لهم السلطان نور الدين بعد زمان فعبروا الجسر وتوجهوا نحو وادي التيم وفي مقدمتهم اثنا عشر اميرًا والف فارس شاكي السلاح وكان عدد القبيلة نحو خمسة عشر الفًا . فنزلوا في بيداء الظهر الاحمر

وكانت حاصبيا يومئذٍ بيد الافرنج معزّزة بالحصون والابطال وكان الكونت اورا (وفي وفيات الاعيان قنطورا) حاكمًا عليها فلما سمع بقدوم الشهابيين استنجد بقلعة الشقيف فانجدته بفرقة من الجنود فضمّها الى حامية المدينة وخرج لمحاربتهم في مرج عيون . وقام العرب ايضًا لتلقائه وصبروا عليه حتى عبر بجنوده نهر حاصبيا وقد استخفوا بالعرب لقلة عددهم فحملوا عليه حملة واحدة وهو يصف جيشه للقتال فتقهقر مشاة الافرنج مذعورين وكان جل الاعتماد عليهم اذ كانت فرسانهم دونهم تحنكًا وانتظامًا فلما رأى هولاء ما كان من المشاة لم يخرجوا من مراكزهم . وفي اليوم التالي عبر احد الافرنج النهر وقصد العرب يطلب المبارزة فخرج الامير نجم ابن الامير منقذ لمبارزته . ولما داربينهما الكرّ والفرّ والطعن والضرب ابتدره الافرنجي بضربة فاس فقطع رمحه نصفين . فلما رأى الامير نجم ذلك وعلم ان ضرب السيف لا يقطع في قرنه الغائص في الزرد والفولاذ وثب عن متن جواده وتعلق به فسقطا كلاهما على الارض يتصارعان . وكان الافرنجي مثقلاً بالسلاح والحديد ولكنه لم يبالِ بذلك لضخم

هامته وعظم قومه . فلما شعر الامير نجم بذلك احتال عليه فاستلّ خنجرهُ (خنجر الافرنجي) من منطقته وضربه به فقتله . وكان العرب قد اجتمعوا خفيةً في زيتون الخاصة اثناء هذه المبارزة التي جرت في سهل الخان حيث تقام اليوم السوق المعروفة بسوق الخان . فلما رأوا ما كان عبرت فرسانهم على جسر النهر وخاضت بأقيهم مخاضتهُ . وكان العدو نازلاً في تلك النواحي فارسل عليهم سهامهُ كالمطر الوابل وقتل منهم خلقاً كثيراً واجبر ركاب الباقي على ان يقفوا المدافعة . واما الفرسان وكانوا نحو الالف فصعد بهم الامراء في طريق الفرضة تحت السهام حتى احتلوا باسوار حاصبيا فكموا هناك الحجارة والاخشاب لمنعهم من النيران التي يرسلها عليها حامية المدينة من المحصون . فلما رأى الافرنج ذلك تفرقوا ايدي سبا وصعد الركب وعددهم الف وخمسمائة رجل حتى انضموا الى الفرسان فاستلموا الخيالة لمن يحرسها واستظلوا كالجند المشاة

وفي اليوم الثالث حاربوا العدو بالسهام حتى دنا الظلام فتضدوا الحطب على ابواب المدينة وتهددوا اهلها بحرقها ان ابوا التسليم . فخاف الكونت اورا سوء العاقبة وحسب ان قومهُ يعدونهُ بالرجال ويفرجون عنهُ الكرب بعد زمان قصير فسلّم المدينة على ان كل افرنجيّ يسلم سلاحهُ ويبارح المدينة سالماً واما هو فاصطفى خمسماية بطل من قومهِ وحاصر بهم في قلعة المدينة (لعلها السرايا) فشدّد للعرب عليهِ الحصار ونصبوا المنجنيق على ابواب القلعة واقاموا الحجارة الكبيرة في ثلثة اماكن بجانب جدرانها حتى صارت على مساواة الحصون واستمروا في الحصار عشرة ايام واورا وقومهُ يابون التسليم آملين ان ياتيهم المدد حتى فتح العرب القلعة عنوةً وقتلوا كل من كان فيها بحد السيف سنة ١١٧١ للمسيح وبعث الامير منقذ برؤوسهم الى السلطان نور الدين يبشرهُ بذلك النصر العظيم فارسل نور الدين الخلع السنية والهدايا الفاخرة له ولامراء عائلتهِ وكبار قومهِ . وولاّهُ على حاصبيا وما جاورها ولم تزل حاصبيا تحت حكم الشهابيين الى عهد قريب . ويعرف تاريخها بعد ذلك من تاريخهم فلا حاجة للتعرّض لهُ الآن

استخراج الماء من الخشب

كان بعض النازحين الى اوستراليا جائلاً في ارض لا ماء فيها فادركهُ الظمأ فتناول بعض الغدران الخضراء واضرم ناراً ودس اطراف الغدران فيها وجعل يجمع العصار الذي يقطر من اطرافها الاخرى حتى جمع ما أطفأ بهِ ظمأهُ وخلّص حياتهُ . قال فاردت ان انبّه ابناء جنسي الى هذه الحيلة البسيطة لعلها تفيدهم اذا اعوزهم الماء وادركهم الظمأ في الاراضي التي لا ماء فيها